

المحاضرة الأولى:

مدخل:

لقد أدت جملة الجهود المبذولة لتحسين النظم التربوية على الصعيد العالمي نتيجة مفادها أن الاهتمام الفعلي بالعملية التعليمية إنما يتم بمعرفة واسعة ودقيقة لأقطاب الفعل التعليمي والتي تتمثل في:
(المعلم – المتعلم – المادة).

وكانت ثمرة ذلك ثورة معرفية في مجال البحث التربوي خاصة فيما يعني بتعليمية المواد، إذ من خلال تلك الجهود تجاوز البحث التربوي التصور الذي كان سائداً من قبل ومفاده أن تمكن الأستاذ من المعرفة الجيدة – الإحاطة الواسعة بالمادة – يؤهله لكي يكون أستاذاً ناجحاً بخلاف التصور المعاصر الذي يرى بأنه إضافة إلى التمكن من المادة وجب توفر جودة التبليغ، ونعني بذلك القدرة على إيصال المعلومات للمتلقي.
ونتيجة لذلك ظهرت التعليمية كتيار يهتم بالمعارف وكيفية تبليغها. وقبل أن تظهر التعليمية كمصطلح له مفهومه التربوي الخاص، فقد مرت بمراحل تطورت خلالها وأصبحت كمبحث تربوي معاصر يحاول أن يوقع نفسه في كل المواد التعليمية.
وقبل أن نتطرق إلى التطور التاريخي أو الخلفيات التاريخية لظهور التعليمية، سنتطرق أولاً إلى مفهوم التعليمية أو ما يعرف بالتعليمية الجديدة.

أولاً: مفهوم التعليمية:

أ – لغة:

- التعليمية Didactique – وهو ما يتعلق بفن التعليم باعتباره نقل المعرفة إلى الآخرين - وهي مشتقة من الكلمة اليونانية وتعني الجدير بالتلقين (1).
وكانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية (2).

1-Renald le Gendre Dictionnaire actuel de L'éducation Guérin - Montreuil ESKA- Paris 2eme édition 1993 P 315.

2-Le petit Larousse – grand Format- édition entièrement nouvelle –Paris -2000-p333.

ب-اصطلاحا:

نجد التعليمية عبارة عن مبحث تربوي يمثل مجموعة المناهج والتقنيات والطرق المتعلقة بالتعليم ذلك أن الموضوع الرئيسي للتعليمية هو بالضبط دراسة المشاكل المطروحة على التلميذ من أجل تيسير بلوغ الأهداف وتعتبر التعليمية بمثابة النظرية اللازمة للحل الفعال لمشاكل محتوى ومناهج وتنظيم التعليم. نلاحظ مما سبق أن التعليمية كأسلوب في النظر للتربية والتعليم قد ظهر في الاصطلاح الحديث حيث كان يعني قديما عند اليونان بنوع من الشعر ثم تطور هذا المدلول ليصبح يشمل فن التعليم. فالتعليمية ليست بعلم وإنما هي تيار أو منهج يحاول أن يجد له موقعا داخل كل علم من خلال البحث في خصوصياته حيث ارتبطت ارتباطا وثيقا باللغات من ناحية خصوصيات اللغة وصعوبة التلاميذ في تلقيها ثم اهتمت بمشاكل تدريس الرياضيات والمواد التقنية (1).

وتحاول التعليمية مؤخرا أن تجد لها موقعا حتى في المواد الأكثر تميزا كالفلسفة وقبل أن تشمل التعليمية هذا المجال فقد حققت نتائج جيدة في المواد الدراسية الأخرى كما أن هناك أسبابا دعت إلى ضرورة وجود تيار تعليمي يسير ومقتضيات العلم في هذا العصر.

ثانيا:

أهم الخلفيات التاريخية لظهور تيار التعليمية:

- أ- إن ظهور التعليمية كتيار يكاد أن يكون مكتملا خاصة في الستينات بأوروبا حيث تعد التعليمية ظاهرة فرنكوفونية بالدرجة الأولى وهذا راجع إلى الأسباب التالية:
 - أ- الحاجة إلى الاستفادة من التقدم التكنولوجي من أجل الرفع من مردودية النظم التربوية والحاجة المتزايدة إلى تقنيين مؤهلين دو تكوين عال.
 - ب- ظهور تيار يناادي باحترافية التعليم مما جعل التعليم كفن لا يجب أن يمارسه إلا من كان متخصصا ومتكونا دون عشوائية.
 - ج- ظهور تيار يندد بما دعت به الفلسفة المشككة في قدرة المؤسسات على التكوين والتأهيل وكان شعار هذا التيار (إخلاء المجتمع من المدارس)
- لكن في مقابل ذلك نجد اتجاها آخر يرى بأن أساسيات البحث التربوي الحديث ظهرت في و.م.أ أثناء الحرب الباردة إذ لا سبيل إلى التفوق على الروس إلا بقيام ثورة على مستوى النظم التربوية حيث خصصت الملايير من الدولارات ووجهت للبحث التربوي.

وسواء كانت التعليمية فرنكوفونية أو أنجلوساكسونية فهي تعني بالبحث في أساليب توصيل المعلومة للمتعلم وهي تقنية يحتاجها أي معلم على اختلاف المواد الدراسية وتنوعها.

أما بالنسبة لمادة الفلسفة فقد حققت قفزة نوعية حيث نلّمس انطلاقة فعلية فيما يخص تعليمية الفلسفة من خلال تأسيس " مجموعة الدفاع عن الفلسفة " بفرنسا وتأسست هذه الجماعة عندما ألغي تدريس الفلسفة في الثانوي حيث وجدوا أن كثيرا من الشباب قد تجاذبتهم تيارات سلبية أثرت على سلوكياتهم مما شجع على ضياع هؤلاء الشباب فأعادوا تدريس الفلسفة في الثانوي.

أما على الصعيد الوطني ونظرا للعزلة التي عاشتها منظومتنا التربوية إذ لم تواكب هذه التطورات إلا مؤخرا حيث وردت التعليمية كموضوع دراسي في تكوين المعلمين وكان ذلك لأول مرة في سنة 1991 وشرع في التنفيذ (1994/1993) وكان يتم ذلك بالمعاهد التكنولوجية قبل أن تصبح مراكز للتكوين أثناء الخدمة.

وفيما يخص التعليمية الخاصة بالفلسفة في بلدنا فهناك محاولات تتم على رغبة فعلية في بناء تعليمية للفلسف، فقد كانت هيكلية التعليم الثانوي سنة 1992 منطلقا فعلا للاهتمام بالفلسفة كمادة تعليمية وذلك من خلال جملة من التغييرات والتحسينات تم إدخالها على برنامج الفلسفة. وكان هذا الاهتمام ينصب على الأهداف التربوية ومنهجية المادة إضافة إلى ذلك القيام بتعديل البرنامج وتخفيفه سنة 1994/1993 , وتأسيس صيفية لتعليمية الفلسفة سنة 1998 تحت إشراف وزارة التربية الوطنية , كما عملت على تشجيع الندوات التكوينية من أجل جعل أستاذ الفلسفة على دراية بما يجري في الساحة العالمية التربوية من تطورات خاصة بتعليمية المادة .